صاحب الجلالة الملك محمد السادس
نصره الله

جلالة الملك يوجه رسالة سامية بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاة الأستاذ امحمد بوستة

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يوم الجمعة 31 مارس 2017، رسالة سامية بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاة الأستاذ امحمد بوستة.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد عبد اللطيف المنوني.

"الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة،

نخلد معكم اليوم، بمشاعر التأثر وعبارات الترحم، الذكرى الأربعينية لوفاة أحد أبناء المغرب البررة، المشمول بعفو الله ورضاه، الأستاذ امحمد بوستة، رحمه الله.

وإن ما يراودني في هذه المناسبة، تلك اللحظات المؤثرة، التي طبعت لقاءنا، خلال آخر مرة زرته فيها بالمستشفى. ولم يخطر ببالي قط، أنه سيفارقنا ويلبي داعي ربه، بعد أسابيع.

وقد وجدته كما عرفته دوما، طيبا لطيفا، تميزه العفوية وروح المرح، والكلام المتزن والرصين.

كما أتذكر، بكل تقدير، عندما كان يرافقني لما كنت صغير السن، في العديد من المهمات الرسمية، التي قمت بها خارج أرض الوطن، سواء لدى قادة دول منظمة الوحدة الإفريقية، أو إلى بلدان بعيدة كالهند ؛ حيث كان يحظى باحترام كبير لدى رؤساء الدول، ومن لدن نظرائه الوزراء.

وقد كانت له، رحمه الله، مكانة خاصة عند والدنا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني، أكرم الله مثواه. كما كنا نكن له تقديرا كبيرا، ونخصه بسابغ عطفنا ورعايتنا، وكان باب القصر الملكي مفتوحا أمامه وقتما شاء.

حضرات السيدات والسادة،

إن المقام يقتضي أن نستحضر روح ومناقب الفقيد العزيز، باعتباره وطنيا غيورا، ورجل دولة كبير، ومناضلا سياسيا وحزبيا مقتدرا، ونقيبا مجددا، إضافة إلى ما كان يمتاز به من خصال إنسانية رفيعة.

فالجميع يشهد له بغيرته الوطنية الصادقة، حيث انخرط مبكرا في العمل الوطني، والكفاح من أجل حرية المغرب واستقلاله.

كما نعرف وفاءه الثابت للعرش العلوي المجيد، وإخلاصه المكين لثوابت الأمة ومقدساتها، وتفانيه في الدفاع عنها، وفي صدارتها عدالة قضيتنا الوطنية، دون أن ننسى انخراطه الفاعل في سبيل نصرة القضية الفلسطينية.

حضرات السيدات والسادة،

لقد فقد المغرب بوفاة المرحوم امحمد بوستة، واحدا من رجالات الدولة الكبار، المشهود لهم

بالحكمة وبعد النظر، والالتزام بخدمة قضايا الوطن والمواطنين.

فأبان طيلة مساره الحافل بالعطاء الوطني الصادق، عن روح المسؤولية العالية، والتفاني ونكران الذات، في مختلف المهام والمسؤوليات النيابية والحكومية والدبلوماسية، التي تقلدها، بكل كفاءة واقتدار.

وبناء على هذه التجربة المتنوعة والواسعة، قررنا سنة 2003 تعيين الفقيد على رأس اللجنة الاستشارية المكلفة بإدخال إصلاحات جوهرية على مدونة الأحوال الشخصية آنذاك.

وبالفعل فقد كان عند حسن ظننا وأدى الأمانة على أكمل وجه، عبر مساهمته البناءة في استكمال اللجنة المذكورة لأشغالها، وإخراج مدونة متقدمة للأسرة.

أما على المستوى السياسي، فقد كان، رحمه الله، مناضلا متمرسا وموهوبا، وزعيما حزبيا حكيما، يقدر العمل السياسي النبيل، ويمارس السياسة بأخلاقياتها، وسمو مقاصدها.

ومن هذا المنطلق، اتسم، رحمه الله، بأسلوبه المتميز، كرجل منهج وإقناع، أكثر منه رجل سجال، يدرك بحدسه أن ماهية العمل السياسي الجاد هي بالأساس، بحث شاق ودائم لتحقيق التعبئة الضرورية لبلوغ الأهداف الملائمة لكل مرحلة.

وكل ذلك في إطار وعي عميق بأهمية الانخراط في الحفاظ على التوازنات الكبرى المؤسسة للدولة المغربية، وإعطاء الأولوية للعمل المشترك الهادف.

ولما كان العمل السياسي الواعي والمتبصر، مكونا بنيويا لشخصية الفقيد، فإن اهتمامه بالقضايا الوطنية المصيرية لم يفارقه إلى آخر أيامه.

وبفضل هذه الخصال النادرة استطاع أن يحظى بإجماع كافة مكونات حزب الاستقلال، الذي كان من بين مؤسسيه، قبل أن يتولى أمانته العامة، لأزيد من أربعة وعشرين سنة، ويصبح بعد ذلك عضوا بمجلس الرئاسة للحزب، ورئيسا لمؤسسة علال الفاسي. فكان خير خلف لخير سلف.

كما أصبح مرجعا لقيادات ومناضلي ومناضلات الحزب، اعتبارا لتجربته الواسعة، ولما كان يتميز به من حكمة وتبصر في تدبير الشأن السياسي، في ثبات على المبادئ، وجنوح للحوار والتوافق الإيجابي، الذي يضع مصلحة الوطن فوق أي اعتبار.

حضرات السيدات والسادة،

لقد كان الراحل العزيز يحظى بسامي تقديرنا، وسابغ رضانا، لما قدمه لوطنه ولملكه من خدمات جليلة.

وإننا لم نعتبره أبدا "حكيما صامتا"، بل "حكيما" بالمعنى الكامل للكلمة. يعرف متى لا يتكلم، ومتى لا يصمت. وهو نهج رصين صار عليه، رحمه الله، إلى آخر أيامه.

ومهما أبرزنا من خصال الفقيد، فسنكون مجحفين في حقه، إذا لم نتطرق لجانبه الإنساني الأصيل.

فقد كان بوستة الإنسان، محط احترام وإعجاب كل من عرفوه أو عملوا إلى جانبه، لما كان يتحلى به من حسن الخلق، والمعاشرة الطيبة، والبساطة والتواضع الصادق.

وهو ما يجعل منه قدوة للأجيال الحالية والقادمة، للسير على خطاه، والتأسي بمناقبه، في حب الوطن، والتفاني في الدفاع عن قضاياه، ورفع التحديات التي تواجهه.

رحم الله الفقيد الكبير، وألهم ذويه، في أسرته الصغيرة وعائلته الاستقلالية الكبيرة، وجميع محبيه الصبر والسلوان، وأسكنه فسيح الجنان.

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا"، صدق الله العظيم.